



الذكر الثاني للإنسان بعد وفاته هو أفعاله وموافقه المشترفة، فكيف إن كان ذلك الإنسان سلطانا وزعيمـا يـعول الملايين وربما عشرات الملايين، حين تذكر فلسطين يـقـرـنـ بهاـ اسمـ السـلـطـانـ المـظـلـومـ والمـفـتـرىـ عـلـيـهـ السـلـطـانـ عـبدـالـحـمـيدـ الثـانـيـ رـحـمـهـ اللهـ الـذـيـ بـادـلـهـ بـعـرـشـهـ وـضـحـىـ بـهـ مـنـ أـجـلـ أـنـ تـنـظـلـ فـلـسـطـينـ عـرـبـيـةـ إـسـلـامـيـةـ، رـفـضـ إـغـرـاءـاتـ مـؤـسـسـ الـحـرـكـةـ الصـهـيـونـيـةـ تـيـوـدـرـ هـرـتـزـلـ بـمـنـحـهـ ذـهـبـاـ وـدـعـمـاـ بـالـإـبـقاءـ عـلـىـ سـلـطـانـهـ مـقـاـبـلـ بـعـثـةـ فـلـسـطـينـ، فـقـالـ قـوـلـتـهـ الـمـشـهـورـةـ: «ـإـنـ فـلـسـطـينـ أـرـضـ وـقـفـ لـلـمـسـلـمـينـ لـأـتـابـاعـ وـلـيـسـ مـلـكـاـ لـيـ لـأـتـصـرـفـ بـهـ»ـ فـكـانـ أـنـ دـفـعـ الثـمـنـ الـمـعـرـوفـ..ـ

اليوم يتكرر المشهد في سوريا بعد السياسات العملية للتوطين الصفوـيـ الفـارـسيـ فيـ أـرـضـ الشـامـ، وـتـكـشـفـ معـهـ شـهـادـاتـ مـسـؤـلـيـنـ فـيـ السـجـلـاتـ المـدـنـيـةـ السـوـرـيـةـ الـذـيـنـ أـكـدـواـ عـمـلـيـةـ مـنـهـجـةـ لـتـغـيـرـ دـيـمـغـرـافـيـ بـدـأـهـ طـاغـيـةـ الشـامـ الـمـؤـسـسـ حـافـظـ أـسـدـ،ـ لـكـنـ دـوـنـ أـنـ يـحـدـثـ ذـلـكـ رـكـزاـ أـوـ هـمـسـاـ وـسـطـ الـعـرـبـ وـالـمـسـلـمـيـنـ،ـ أـمـاـ الصـفـوـيـوـنـ الـيـوـمـ فـيـبـدـوـ أـنـهـمـ فـيـ عـجـلـةـ مـنـ أـمـرـهـمـ فـقـدـ سـارـعـاـ إـلـىـ تـوـلـيـ مـهـمـةـ تـسـجـيلـ نـظـامـ الـبـصـمـةـ السـوـرـيـةـ لـلـعـبـثـ فـيـ مـلـفـ السـجـلـاتـ المـدـنـيـةـ لـتـوطـينـ عـائـلـاتـ شـيـعـيـةـ إـيـرـانـيـةـ وـلـبـانـيـةـ وـأـفـغـانـيـةـ وـبـاـكـسـتـانـيـةـ وـغـيرـهـاـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـحـيـوـيـةـ السـوـرـيـةـ،ـ تـمـاماـ كـمـاـ يـفـعـلـونـ الـيـوـمـ بـشـرـاءـ أـرـاضـ بـالـمـنـاطـقـ الـحـسـاسـةـ الـأـفـغـانـيـةـ وـتـحـديـداـ الـأـرـاضـيـ حـوـلـ الـمـطـارـاتـ أـوـ الـكـنـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ أـوـ الـمـؤـسـسـاتـ الـحـيـوـيـةـ أـوـ الـطـرـقـ السـرـيـعـةـ وـسـطـ غـيـبـوـيـةـ أـفـغـانـيـةـ سـيـدـفـعـونـ ثـمـنـهاـ يـوـمـاـ مـاـ،ـ لـكـنـ أـبـطـالـ الشـامـ الـمـخـلـصـيـنـ الصـادـقـيـنـ فـيـ ذـاكـ التـغـرـ السـجـلـاتـيـ الـمـدـنـيـ كـانـواـ لـهـمـ بـالـمـرـصادـ فـنـقـلـوـاـ الـأـرـشـيفـ كـلـهـ إـلـىـ مـكـانـ آـمـنــ.

الصـورـةـ الـأـكـبـرـ هيـ صـمـتـ الزـعـمـاءـ الـعـرـبـ وـالـمـسـلـمـيـنـ عـلـىـ مـاـ يـجـريـ،ـ وـالـسـعـيـ إـلـىـ التـنـصلـ مـنـ مـسـؤـلـيـاتـهـ بـالـحـفـاظـ عـلـىـ سـوـرـياـ قـلـبـ الـعـرـوـبةـ النـابـضـ الـمـهـدـدـةـ الـيـوـمـ مـنـ الغـارـةـ الصـفـوـيـةـ الـفـارـسـيـةـ،ـ إـذـ لـمـ يـحـصـلـ أـنـ التـزـمـتـ مـاـ تـوـصـفـ بـجـامـعـةـ الـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ بـصـمـتـ مـطـبـقـ وـرـهـيـبـ عـلـىـ مـدـىـ تـارـيـخـهـ كـمـاـ هـوـ حـالـهـ الـيـوـمـ إـزـاءـ الـمـجاـزـرـ الـرـهـيـبـةـ الـتـيـ تـتـعـرـضـ لـهـ الشـامـ،ـ وـإـزـاءـ التـغـيـرـ الـدـيـمـغـرـافـيـ الـذـيـ تـتـعـرـضـ لـهـ لـتـحـولـهــ لـاـ سـمـحـ اللـهــ.ـ إـنـ اـسـتـمـرـ الـوـضـعـ كـذـلـكـ إـلـىـ إـسـرـائـيلـ ثـانـيـةـ فـيـ قـلـبـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ،ـ لـعـلـ الـفـارـقـ بـيـنـ إـسـرـائـيلـ الـأـمـسـ وـإـسـرـائـيلـ الـيـوـمـ أـنـ جـرـىـ عـلـىـ مـدـىـ عـقـودـ وـضـحـاـيـاـهـاـ وـمـعـانـاتـهـاـ لـاـ تـقـارـنـ بـمـاـ يـجـريـ الـيـوـمـ عـلـىـ أـرـضـ الشـامـ وـمـعـهـ أـرـضـ الـعـرـاقـ بـالـطـبـعـ..ـ

نـجـحـ النـظـامـ الطـائـفيـ السـوـرـيـ وـدـاعـمـوـهـ فـيـ حـرـفـ الـبـوـصـلـةـ،ـ فـغـدـتـ وـكـأنـ قـضـيـةـ السـوـرـيـ عـلـىـ مـدـىـ سـنـوـاتـ هـيـ قـضـيـةـ لـجـوءـ،ـ وـالـمـسـؤـلـيـةـ هـيـ مـسـؤـلـيـةـ أـوـرـوـبـيـةـ باـسـتـقـبـالـهـ أـوـ رـفـضـهـ،ـ فـتـنـاتـ الـأـخـيـرـةـ لـعـقـدـ قـمـمـ لـلـتـعـاطـيـ مـعـ أـزـمـةـ الـلـاجـئـيـنـ،ـ فـالـطـفـلـ إـلـاـنـ الـكـرـديـ الـذـيـ اـخـتـطـفـ أـضـوـاءـ الـإـعـلـامـ الـغـرـبـيـ وـالـعـالـمـيـ وـاـخـتـطـفـ مـعـهـ أـضـوـاءـ الـاـهـتـمـامـ بـمـأـسـةـ الـمـلـاـيـنـ مـنـ السـوـرـيـيـنـ عـلـىـ يـدـ

جزارهم وداعميه، هو ما أراده النظام السوري وداعمه القتلة من الروس والإيرانيين، فالرئيس الروسي فلاديمير بوتن لا يتورع عن الكذب المفخوذ والمكشوف لصالح طاغية مثل الأسد حين يقول إن السوريين يلجؤون للخارج هرباً من داعش! للأسف الإعلام ليس لديه خاصية الصبر - بخلاف طغاة أدمنوا القتل والإجرام-. على الحدث مهما كان مؤلماً ووحشياً لأصحابه، ولذا فتره يتقلب ويتنقل إلى ساحات جديدة حتى لو كانت في واقعها وحقيقة حرف له عن الكارثة الأكبر، أملاً في تحقيق نسبة مشاهدين أو قراء أكثر، وتفادياً للملل والسام الذي قد يصيب المشاهد أو القارئ من التركيز على قضية واحدة لفترة طويلة، فديكتاتورية الصورة مؤقتة وليس دائمة، بعدها يكون غيابها أقوى بكثير من حضورها، كون ذلك الغياب يسمح للإنسان أن يسرح بعيداً في المعاناة وظروفها.

نجمت المملكة العربية السعودية في حشد تحالف عربي وإسلامي عاجل لوقف الغارة الحوثية الصحفية على حدودها في اليمن، وأثبتت السياسة مرة جديدة أنه لا يمكن أن تكون إلا مغامرة محسوبة إلى حد معين، وعليه فإن على تركيا مسؤولية تاريخية كبيرة بعد أن تخلت لإيران عن العراق فكانت الكارثة التي تهدده وتهدد سوريا معه والمنطقة، وتتكرراليوم كارثة الشام بتخلي تركيا العسكري عن الوقوف الصريح ضد الطاغية كما تفعل إيران، والمطلوب من تركيا هو تحرك عاجل على غرار التحرك الإيراني، وكل ما يتزداد ويقال عن خطر ماحق ساحق يتهدد تركيا من إيران وروسيا ووو.. في حال تحركها، كان يقال ذلك في حالة السعودية، ومن المفترض أن العلاقات التركية التاريخية والتقلدية والخدمات المتبادلة بينها وبين الغرب أضعاف العلاقات السعودية الغربية، ولذا كان من المفترض أن يكون تحركها أسهل.

لا تحرك سياسياً دون مغامرة، ولا تحرك سياسياً دون تبعات وخسائر، وأكاد أجزماليوم بأن التحرك التركي العسكري قبل سنوات ضد النظام الطائفي المجرم بالشام سيكون أقل خسائر مما ستدفعهاليوم، وتحركهااليوم سيكون أقل مما ستدفعه بالغد، فهذا العالم والنظام الخارج عنه لن يفهم إلا لغة القوة، فإن لم يكن لاسقاطه وترحيله فعلى الأقل لردعه عن تعديه على تركيا والعبث بأمنها.

العرب القطرية

المصادر: